

كلمة افتتاح العدد للدكتور محي الدين صابر

بمقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس العاصمة .

تم بتاريخ : 18 - 21 مارس 1985 ، عقد الاجتماع الاول للهيئة العربية

للدراسات العليا والبحث العلمي . وفي جلسة الافتتاح . ألقى السيد المدير

العام للمنظمة الدكتور محيي الدين صابر كلمته التالية :

.....

الاخوة السادة ، أعضاء اللجنة العربية للدراسات العليا والبحث العلمي ،

أحييكم التحية انتم اعلمها ، وأرحب بكم الترحيب أنتم كنؤه ؛ وأشكر
لكم فضل سعيكم الى هذا الاجتماع . تلبية للواجب القومي المشترك ؛
ومواصلة لجهودكم الكبير ، في بناء المجتمع العربي . على أساس من
المعرفة ، علما ومهارة وسلوكا .

ايها الاخوة : إنكم تقدمون على إنشاء قاعدة اساسية . من قواعد
التقدم الحضاري للامة العربية ، في عصر التكنولوجيا التي أصبحت
بقدرتها المتعاطمة التي استأنست الطبيعة وسخرتها ؛ هي معيار التقدم
والتخلف وهذه التكنولوجيا المعاصرة ، قائمة على التقدم العلمي .
في المجالات الطبيعية والحيوية والرياضية ؛ وليس في طاقة مجتمع بشري .

ان يعيش خارج نطاق الحضارة المعاصرة ، اما منتجا ؛ ومطورا ذلك الانتاج ومبدعا فيه ، لان التقدم يعنى على التقدم . واما مستهلكا ؛ فمتيما على الاستهلاك مدمنا له ، لان التخلف يقود الى مزيد من التخلف .

والامة العربية ، بإمكاناتها ومواردها وميزاتها التاريخية والطبيعية ، هي جزء من البلاد النامية ، التي لم تكسر طرق التخلف ؛ وسبيل ذلك ، هو استنبات العلم وتوطينه ، لا استيراده ، وهو غير ممكن اجتماعيا ؛ واستنبات العلم ، وما يؤدي اليه من تكنولوجيا ، في المجالات المختلفة ، وتوطينه يكون بتعليم العلم وانتاجه باللغة العربية ، كما تفعل كل الشعوب المتقدمة ، مهما كان حظ لغاتها ، ومهما كانت طبيعتها الذاتية ؛ ومقارنات التاريخي ؛ والارض التي يستنبت فيها العلم باعتباره مفاهيم وتصورات ، هي اللغة ؛ وكثيرا ما يقال أن العلم لا وطن له ؛ باعتباره حقائق موضوعية ومطلقة ، لا تقيدها نسبية زمانية او مكانية ، ولكن الواقع ، هو أن للعلم وطنا ، وجنسية هي اللغة . فكل ما كتب من معرفة ، في لغة ما يصبح من تراث تلك اللغة .

ومن هنا ، فانه لا امل في إغناء الفكر العربي ، وتطويره ، في سياق المعاصرة دون أن تكون اللغة العربية ، هي وعاء المعرفة المعاصرة ، ومستقرها ، ولسانها ؛ ولنا ، في تاريخنا الفكري تجربة كبيرة ، هي بيت الحكمة ، الذي تم في اطار تنظيمه ، نقل المعارف العالية الى اللغة العربية ، ثم مواصلة الانتاج والتطوير بها ، حتى أصبحت لغة العلم في العصر الوسيط ، وكانت الجامعات الاوربية الكبرى ، تدرس العلوم الدقيقة ، باللغة العربية . . . ايها الاخوة ، ليس هناك ما يحول دون تدريس العلوم وانتاجها ، باللغة العربية ، موضوعيا ؛ فالمسألة تاريخية ، مرتبطة بظروف الاستعمار والتي مرت بها الامة العربية ، في كثير من أقطارها ؛ فلقد كانت هذه العلوم ؛ تدرس باللغة العربية ، قبل زحف الاستعمار الاوربي عليها ؛ والنمط التقليدي

لذلك كلية طب القصر العيني ، ومدرسة المهندسخانة في مصر ، في القرن التاسع عشر .

ومن هنا ، فإن قدرا كبيرا ، من الجانب العلمي ، في هذه القضية ، يتركز في طريقة اعداد هيئات التدريس في الجامعات ، واعداد الباحثين في مراكز البحوث العلمية ، باللغة العربية ؛ لقد بلغ الرأي العام العربي ؛ على مختلف المستويات درجة الانتعاش بهذه القضية ، ولم تعد موضع تساؤل او مفاضلة ، فكل الدول المتقدمة ، تنتج العلم بلغاتيا ، ، وتتبادل الخبرات فيما بينها ، فاستعمال لغة علمية ليس الانكفاء على الذات ، ولا الانغلاق دون العلم ؛ ولكنه في الوقت توسيع لخبرات الانسانية ، وتطوير للعلم نفسه ، بتنوع اساليب ابداعه وانتاجه ، بما يحقق التبادل ؛ بدلا من التثاقل ؛ في احسن الحالات ، وتكريس التبعية في كل الحالات .

ايها الاخوة العلماء القادة ، انني ، اشعر ، واننا اخاطبكم باعتزاز كبير ، فانتم من الرصيد الفكري والعلمي ، الذي تعلق عليه الامة العربية آمالا مشروعة ؛ ولقد انتديتم الى عمل هو من مستواكم ؛ عمل تاريخي يتقرر فيه مصير التقدم العربي ؛ وانكم مسؤولون ، ان تبيثوا لأمتنا ، أسباب القدرة العلمية ، لتقوم بدورها الحضاري هبدعة ومشاركة ، ومن الادوات الرئيسية لهذا ، هو تمكين الامة العربية من تملك مفاتيح المعاصرة ، وتكوين قاعدة الانطلاق ، انشاء جامعة العرب للدراسات العليا ؛ والبحث العلمي .

وان امامكم وثيقة جامعة ، تعرض كل القرارات والخطوات ، والتصورات والبدائل المتصلة بهوضوح اجتماعكم ، تدرسونها وتتؤمنونها ، وتصلون الى الرأي الراسد ؛ وانني على أمل ، هو اليقين نفسه ؛ بانكم قائمون لهذا كله ، القيام الكف ؛ فمحتشون لأمتكم غاية من أكبر غاياتها ، تؤميا وحضاريا ؛ والله هو السؤل ، يهبنا القوة ، ويلهمنا الرشد ، في خدمة امتنا ، امانتنا . والسلام عليكم ورحمة الله .